سقوط الدولة الطولونية

بوفاة المعتضد الذي كان من انصار الدولة الطولونية وتولي المكتفي الخلافة بدأت الاستعدادات لاسقاط الدولة الطولونية فقام بالقضاء على القرامطة الذين كانوا يسيطرون على بلاد الشام التي فشل الطولونيون القضاء عليهم وولى قائد الجيش المنتصر على القرامطة محمد بن سليمان الكاتب مهمة القضاء على الدولة الطولونية.

وتعمد الخليفة على اثارة الخلافات المادية بين الجانبين اذ بعد انتزاع بلاد الشام من الامارة الطولونية عجزت عن الايفاء بالمستحقات المالية التي تدفعها للخلافة بموجب معاهدة سنة ٢٨٦ هـ /٨٩٩م فبدأ المكتفي باعداد الجيوش البرية والبحرية بقيادة محمد بن سليمان الكاتب يساعده في ذلك القادة الذين فروا من الجيش الطولوني وحدث اللقاء بين الجيشين في بلدة العباسة على اطراف الحدود الشرقية لمصر وفي الوقت نفسه كانت البحرية الطولونية بقيادة وصيف القطرميز تعمل على ايقاف تقدم الاسطول العباسي بقيادة دميانة فالتقى الاسطولان عند مدينة تنيس فانهزم الاسطول المصري الذي انسحب الى دمياط وبعد معركة ثانية انهزم ايضا الجيش المصري فتقدم الاسطول العباسي نحو الفسطاط واحرقوا الجسر الشرقي الذي يربطها بجزيرة الروضة والغربي الذي يربطها بالجيزة وبذلك قطعوا طريق الامدادات للجيش الطولوني ومهد الطريق للجيش العباسي للزحف نحو الفسطاط وبينما كانت الجيوش العباسية تتقدم في اراضي مصر كان البيت الطولوني في نزاع فيما بينهم وقام عما هارون بقتله وتولى شيبان بن احمد بن طولون الحكم مما زاد من ضعف الدولة الطولونية لان انصار هارون انظموا الى الجيش العباسي وانهزم الجيش الطولوني المتجمع في العباسة وانسحبوا نحوا العاصمة للدفاع عنها وحاصرت القوات العباسية البرية الفسطاط والقطائع كما حاصرها من ناحية البحر(نهر النيل)الاسطول العباسي فعرض محمد بن سليمان الكاتب على شيبان بن احمد بن طولون ومن معه الامان مما اضطره الى الموافقة فدخل محمد بن سليمان للفسطاط ونقض العهد الذي اعطاه لشيبان واسر جميع افراد البيت الطولوني وارسلهم الى بغداد وقام الجيش العباسي بحرق وتدمير القطائع . وبذلك انتهى حكم هذه الاسرة التي حكمت مصر للفترة من ٢٥٤ – ٢٩٢ هـ وكان

من نتائج هذه الحملة عدم استقرار اوضاع مصر السياسية فعز على عدد من الجنود المصريين الموجودين بالجيش العباسي العائد الى بغداد ان يروا اموال مصر تحمل الى العراق فقاد محمد بن علي الخليجي ثورة ضد الحاكم الذي عينه المكتفي لمصر (عيسى النوشري) وانضم اليه بقايا الجيش الطولوني الموجود في فلسطين كما انضم اليه بعض المصريين وعدد من اهالي الشام المعادين للعباسيين وقرروا اعادة احياء الدولة الطولونية وسيطروا على الرملة واعترفوا بسلطة الخلافة العباسية ودعوا لابراهيم بن خمارويه الذي كان مسجونا ببغداد ونائبه محمد بن علي الخليجي الذي تغلب على الجيش العباسي وسيطر على الفسطاط فانسحب عيسى النوشري للاسكندرية وكان سكان مصر قد وقفوا الى جانب الخليجي واتوه من كافة انحاء مصر وبلغ عدد جيشه ٥٠ الف مقاتل وتمكن من اعادة الهدوء للبلاد فارسل الخليفة العباسي حملة ثانية بقيادة ابي الاغر ومعه احمد بن كيغلغ للقضاء عليه ولكن الحملة فشلت ثم ارسل حملة اخرى بقيادة فاتك مع عدد كبير من امهر القادة العسكريين فلم يستطع الخليجي الوقوف بوجه الحملة والقي القبض عليه وارسل الى بغداد وقتل بعد ان حكم مصر مدة سبعة اشهر وعشرون يوما.